Al-Academy Journal
Issue 119
Journal homepage: https://jcofarts.uobaghdad.edu.iq
ISSN(Online) 2523-2029/ ISSN(Print) 1819-5229
DOI: https://doi.org/10.35560/jcofarts1667

Employing Saudi cave formations in contemporary ceramics as an artistic vision to promote Saudi tourism

Hala Abdullah Ahmed bahameem[a]

[a] *Department of Drawing and Art, College of Design and Arts, University of Jeddah, Kingdom of Saudi Arabia*

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

ARTICLEINFO

Article history:
Received 16 September 2025
Received in revised form 17 September 2025
Accepted 18 September 2025
Published 1 December 2025

Keywords:
Ain Heet cave, contemporary ceramics, geological aesthetics, natural heritage tourism, visual inspiration.

ABSTRACT

This research aims to investigate and analyze the aesthetic characteristics of the formations of the "Ain Heet" water cave as a source of visual and artistic inspiration. It explores the potential of employing these cave formations in the creation of contemporary ceramic artworks, addressing both form and content. Furthermore, the study seeks to develop artistic designs derived from the unique structures of the "Ain Heet" water cave, thereby contributing to the enhancement of tourism in the Kingdom of Saudi Arabia.

The paper examines the aesthetic and geological features of Saudi caves and their role in shaping a distinctive artistic identity that reflects the natural and cultural diversity of the region. Methodologically, the study adopts a descriptive-analytical approach to the theoretical framework in conjunction with an experimental methodology for the practical component. The findings underscore the potential of deriving innovative artistic visions from Saudi nature, which serve both to preserve national identity and to strengthen the tourism sector through contemporary ceramic practices. Moreover, the study broadens the scope for producing ceramic artworks inspired by Saudi caves, suitable for display in exhibitions, museums, and touristic sites. The research concludes with key recommendations: enhancing local artists' awareness of natural heritage as a vital source of artistic inspiration, encouraging the integration of natural environmental elements from Saudi Arabia into ceramic art, and promoting their utilization in research and artistic practices across ceramics and related disciplines. utilization in research and artistic practices across ceramics and related disciplines.

DOI: https://doi.org/10.35560/jcofarts1667
Hala Abdullah Ahmed bahameem: Employing Saudi cave formations in contemporary ceramics as an artistic vision to promote Saudi tourism
Al-Academy Journal - Issue 119 -ISSN(Online) 2523-2029 /ISSN(Print) 1819-5229

توظيف تشكّلات الكهوف السعودية في الخزف المعاصر كرؤية فنية لتعزيز السياحة السعودية

هاله عبدالله احمد باهميم[1]
[1]قسم الرسم والفنون، كلية التصاميم والفنون، جامعة جدة، جدة، المملكة العربية السعودية

الملخص

يهدف البحث إلى دراسة وتحليل الخصائص الجمالية لتشكّلات كهف "عين هيت" المائي كمصدر إلهام بصري فني، والاستفادة من تشكّلات كهف "عين هيت" المائي كمصدر إلهام بصري في تنفيذ أعمال فنية خزفية معاصرة من حيث معالجة الشكل والمضمون، وتنفيذ تصميمات فنية مستمدة من تشكّلات وهيئات كهف "عين هيت" المائي تعزز السياحة في المملكة العربية السعودية، ويستعرض البحث السمات الجمالية والجيولوجية للكهوف السعودية، ودورها في تشكيل هوية فنية مميزة تعكس التنوع الطبيعي والثقافي للمكان، وأتبع البحث المنهج الوصفي والتحليلي للجانب النظري، والمنهج التجريبي، وأظهرت النتائج البحثية إمكانية استلهام رؤى فنية جديدة مستوحاة من الطبيعة السعودية للحفاظ على الهوية السعودية، ودعم المسار السياحي من خلال العمل الخزفي المعاصر، وفتح آفاقًا جديدة لإنتاج أعمال فنية قابلة للعرض في المعارض والمتاحف والمواقع السياحية مستلهمه من الكهوف السعودية. وأنتهي البحث بتوصيات وهي: تعزيز وعي الفنانين المحليين بقيمة الموروث الطبيعي كمصدر للاستلهام الفني، والحث على تناول الفن الخزفي من عناصر البيئة الطبيعية بالمملكة العربية السعودية والاستفادة منها في دراسات وأبحاث مجال الخزف والمجالات الفنية الأخرى.

الكلمات المفتاحية: كهف عين هيت، الخزف المعاصر، الجماليات الجيولوجية، سياحة التراث الطبيعي، الإلهام البصري.

المقدمة:

المملكة العربية السعودية تضم تنوعاً جغرافياً طبيعيا يتعدى الصحاري والجبال، حيث تحتضن في أعماق أراضيها كهوف غامضة لم يتم اكتشافها كاملة بعد، وقد تم تشكّلها خلال آلاف السنين وذلك بفعل الطبيعة، وتعتبر أحد الكنوز البيئية التي تجمع بين البنية التركيبية الفريدة والجمال الطبيعي حيث تتيح للسعوديين والسياح تجربة مغامرات غير تقليدية والتي تلعب دورًا مهمًا في تعزيز السياحة البيئية والثقافية داخل المملكة، لما لها من تنوع بيئي وجغرافي تفتح من خلاله آفاقًا جديدة لاستكشاف الإرث الطبيعي والتاريخي الذي تحويه هذه الكهوف و مصدرًا غنيًا للإلهام الفني.

ويوجد نحو 300 إلى 1000 كهف أو دحول أو غيران تحت صحراء أرض المملكة، وهناك فرق بين الثلاث مسميات، فالغار عبارة عن تجويف طبيعي يقع في الجبال، مثل غار ثور، بينما الكهف عبارة عن ممرات وفجوات تمتد تحت الأرض بصورة أوسع، والدحل يكون أصغر في الحجم من الكهف، وهي من أشهر الوجهات السياحية للعالم، فهي في الماضي كانت تمثل ملاذ آمن لسكان الصحراء، والان فهي مقاصد سياحية، فهي مزيج فريد من التاريخ الجيولوجي، فهي نظام بيئي وأثري وتاريخي يستضيف أشكال متعددة من الحياة، لذلك وجب التوعية بأهمية المحافظة على مثل هذه المواقع وذلك لضمان استمرارها وسلامتها وتواجدها للأجيال القادمة، كما وإن بعض الكهوف تتضمن آثار جيولوجية نادرة قد تشكلت على مدار ملايين السنين. بتصرف (الكهوف في السعودية، 2024).

وظل توجه المملكة نحو تعزيز السياحة المحلية كأحد مستهدفات رؤية السعودية 2030م، وتعد السياحة من أهم مصادر الدخل في المملكة العربية السعودية، كما إنها تضم أعداد كبيرة من القوة العاملة بها، وقد يجمع عاملين محليين وأيضاً وافدين أجانب، كما أن السياحة لها دور كبير في الاقتصاد السعودي، حيث تُدر مبالغ طائلة تقدر بآلاف المليارات من الدولارات، كما إنها في تزايد مستمر كل عام بسبب دعم الهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني للقطاع السياحي (بالحداد، 2019).

ويمثل فن خزفي أحد أبرز هذه المجالات، لما يتيحه من إمكانات تشكيلية وتعبيرية تستوعب مفردات البيئة وتعيد صياغتها ضمن رؤى معاصرة (Irianto, 2010).

كم ويعد من المجالات التي تدعم مجال السياحة بالمملكة وذلك من خلال الفنانين السعوديين بأعمالهم الخزفية التي تتسم بالإبداع والتي تستمد بنيانها من الأماكن الجيولوجية المتمثلة في الكهوف وغيرها من الأماكن الأخرى التي لها ثقل تراثي وحضاري وطبيعي داخل المملكة.

ويأتي هذا البحث لتسليط الضوء على إمكانية توظيف التشكّلات الجيولوجية والجمالية لكهف "عين هيت" في إنتاج أعمال خزفية معاصرة، تسهم في تعزيز السياحة البيئية والثقافية بالسعودية.

الفصل الأول: الإطار المنهجي للبحث

مشكلة البحث:

رغم ثراء البيئة السعودية بالتكوينات الطبيعية الخلابة، إلا أن استثمارها الفني لا يزال محدودًا في مجال الخزف المعاصر، وتكمن مشكلة البحث في التساؤل التالي:

ما إمكانية الاستفادة من تشكّلات كهف "عين هيت" المائي في العمل الفني الخزفي المعاصر كرؤيه فنية لتعزيز السياحة بالبيئة الطبيعية للمملكة العربية السعودية؟

اهداف البحث:

1. دراسة وتحليل الخصائص الجمالية لتشكّلات كهف "عين هيت" المائي كمصدر إلهام بصري فني.
2. الاستفادة من تشكّلات كهف "عين هيت" المائي في تنفيذ أعمال فنية خزفية معاصرة من حيث معالجة الشكل والمضمون.
3. تنفيذ تصميمات فنية مستمدة من تشكّلات وهيئات كهف "عين هيت" المائي تعزز السياحة في المملكة العربية السعودية.

أهمية البحث:

1. الاستثمار الفني للتكوينات الطبيعية الخلابة كمصدر الهام مستمد من البيئة السعودية وخاصة كهف "عين هيت" المائي والاستفادة من تشكّلاته في اعمال خزفية معاصرة.
2. دعم التكامل بين الفن والسياحة البيئية من خلال دمج وربط مجال الخزف المعاصر بالنشاط السياحي في المملكة العربية السعودية.
3. فتح آفاقًا لإنتاج أعمال خزفية معاصرة قابلة للعرض في المعارض والمتاحف والمواقع السياحية تلقي الضوء على سياحة الكهوف المائية بالمملكة.
4. مواكبة رؤية المملكة 2030، ولتعزيز السياحة بصورة معاصرة وفريدة.

مصطلحات البحث:

الكهوف السعودية:

الكهوف السعودية هي تكوينات جيولوجية طبيعية تقع تحت سطح الأرض أو ضمن الجبال، تشكّلت عبر آلاف السنين نتيجة عمليات التعرية أو النشاط البركاني أو الذوبان الكيميائي للصخور، وتتميز بتنوعها في الحجم والشكل والخصائص البيئية، وتشمل أنواعًا مثل الكهوف الكارستية والدحول والمغارات، وتنتشر هذه الكهوف بشكل خاص في مناطق مثل حرات المدينة المنورة، وحرات خيبر، وصحراء الدهناء، وتُعد من المعالم الطبيعية الغنية بالقيمة العلمية والجمالية والسياحية (النفيسة، 2012)، (العطية، 2019).

التعريف الإجرائي:

يُقصد بها في هذا البحث التكوينات الصخرية الجوفية بالمملكة التي تتميز بتنوعها الجيولوجي والجمالي، وتُستخدم كمصدر إلهام فني في إنتاج أعمال خزفية معاصرة.

كهف عين هيت:

هو كهف مائي يقع في منطقة "ظهران الجنوب" شرق الرياض، ويُعد من الكهوف الكارستية الفريدة في المملكة، يتميز بوجود بحيرة داخلية صافية، وتكوينات صخرية جيرية جذابة. يُعد الكهف من الوجهات الجيولوجية والسياحية البارزة التي تجمع بين الخصائص الجمالية والعلمية، حيث يُستخدم كموقع دراسي لعلم طبقات الأرض والجيولوجيا البيئية (هيئة المساحة الجيولوجية السعودية 2021)

التعريف الإجرائي:

يُستخدم كهف عين هيت كمثال تطبيقي لدراسة الخصائص الجمالية والجيولوجية للكهوف، واستلهام عناصره البصرية في أعمال فنية خزفية ضمن هذا البحث.

الخزف المعاصر:

هو أحد فروع الفنون البصرية الذي يُوظّف الطين والخامات المشتقة منه لإنتاج أعمال فنية تتجاوز الوظيفة النفعية التقليدية، لتصبح وسيلة للتعبير الجمالي والمفاهيمي. يتّسم الخزف المعاصر بالتجريب في المواد، وتنوع الأساليب، ودمجه مع وسائط فنية أخرى، وغالبًا ما يتناول قضايا معاصرة كالهُوية، البيئة، والمجتمع (Taylor& Doody, 2014) (القط، 2020).

التعريف الإجرائي:

يُمثل الخزف المعاصر في هذا البحث الوسيط الفني المستخدم لترجمة الجماليات الطبيعية لكهف عين هيت إلى أعمال خزفية تعبّر عن التراث الطبيعي بأسلوب معاصر.

الجماليات الجيولوجية:

الجماليات الجيولوجية تشير إلى الخصائص البصرية والرمزية التي تنبع من التكوينات الطبيعية للصخور، والكهوف، والطبقات الأرضية، من حيث التشكيل، اللون، القوام، والنقوش الطبيعية، والتي تمنح المشاهد إحساسًا بالجمال المستمد من الطبيعة وتاريخها العميق. وتُستخدم هذه الجماليات في الفنون والعمارة والتصميم لتعزيز الارتباط بالبيئة الطبيعية (العطية، 2012)، (عبد الله، 2015).

التعريف الإجرائي:

تُشير إلى الخصائص الجمالية لتكوينات كهف عين هيت (مثل الترسّبات، الألوان، الأشكال العضوية) التي تُوظف بصريًا في تصميم الأعمال الخزفية.

سياحة التراث الطبيعي:

سياحة التراث الطبيعي هي أحد فروع السياحة البيئية التي تركز على زيارة المواقع الطبيعية ذات القيمة البيئية أو الجيولوجية أو الجمالية الفريدة، مثل الجبال، الكهوف، المحميات الطبيعية، والبحيرات. تهدف هذه السياحة إلى تعزيز الوعي البيئي، وحماية الموارد الطبيعية، وتحقيق التنمية المستدامة في المجتمعات المحلية (عبد السلام،2019).

التعريف الإجرائي:

يُوظف الفن الخزفي في هذا البحث كوسيلة فنية داعمة للترويج لسياحة الكهوف السعودية، خاصة كهف عين هيت، بوصفها مواقع تراث طبيعي.

الفصل الثاني: الإطار النظري للبحث

المبحث الأول: أشهر الكهوف بالمملكة العربية السعودية.

1. **المحور الثاني: العمل الفني الخزفي المعاصر**
2. **المحور الثالث: السياحة السعودية.**

1. **المحور الأول: الكهوف بالمملكة العربية السعودية.**

الكهوف تحوي التاريخ وأسرار البشرية التي لا يمكن أن يتم الحصول عليه إلا عن طريقها، أو عن طريق المغارات وجدرانها، والعالم يمتلئ بعشرات الآلاف من الكهوف ما بين الصغير والكبير، وما داخل الجبل أو أسفل الأرض وما بين كهوف ومغارات تحوى بحيرات، أو أنهاراً، أو آثاراً، أو كتابات، أو مأوى للمضطهدين، فقصص الكهوف لا تُعد ولا تحصى.، والكهف أو المغارة علمياً عبارة عن فجوة أو تجويف في طرف مرتفع صخري أو في باطن الأرض، وفي العادة يكثر وجوده في البلاد الصخرية وذات الأراضي الكلسية أو الجبلية، وقد عرفت حضارات الشرق الأوسط والجزيرة العربية منذ وقت طويل المغارات والكهوف التي أصبحت جزءاً من تراثها، وأيضاً أساطيرها، ومن ضمن قصص المغارات قصة لوط وابنتيه وأصحاب الكهف، والأمثلة على ذلك كثيرة، خصوصاً في شمال

الجزيرة العربية، كما أن رسول الله الأكرم "صلى الله عليه وسلم" كان يلجأ لغار ثور وغار حراء قبل البعثة، وأنزل القرآن الكريم في غار حراء بمكة، كما سُميت إحدى سور القرآن الكريم بسورة الكهف. بتصرف (ريد،1994)، (شار، 2020).

2. تاريخ الكهوف بالمملكة العربية السعودية:

تم إنشاء "هيئة المساحة الجيولوجية السعودية" عام 1420هـ، وذلك بالقرار الصادر من مجلس الوزراء رقم (115)، وترتبط هذه الهيئة بوزارة البترول والثروة المعدنية، ولها شخصية اعتبارية، وتتمتع بالأهلية الكاملة لتحقيق التنظيم الخاص بها، وقد بدأ النشاط الرسمي لاستكشاف الكهوف والمغارات الصحراوية في السعودية عام 1980 بدراسة خرائط قديمة توضح آبار المياه الطبيعية المتجمعة حول قرية "المعاقلة" التي تقع شرق صحراء الدهناء على قمة طبقة واسعة من الحجر الجيري والدولوميت معروفة باسم متكون "أم رضمة" (ريد، 1994).

وقد قام المستكشفون بعد استعانتهم بدليل من أبناء المنطقة باستكشاف تلك الفجوات بصورة منتظمة، وكانت جميع الممرات الأفقية مسدودة ومغلقة تماماً بالرمال، مع عدم وجود أي علامة لمتكونات الحجر الرملي التي كانوا يأملون مشاهدتها، وبنهاية هذه الاستكشافات التي امتدت حتى عام 2000م أصدرت هيئة المساحة الجيولوجية السعودية التي دعمت هذه الاستكشافات كتاباً مصوراً عنها بعنوان "الكهوف الصحراوية في المملكة العربية السعودية" (ريد،1994).

الدحول:

الدحول هو الاسم المحلي للكهوف والمغارات الصحراوية بالسعودية، والمعروف أقل من 10 كهوف موجودة في شمال الرياض والمناطق الشمالية ومنطقة الحرات، وأكثرها في المنطقتين الوسطى والشرقية "الصمان"، ومن أشهر فئات الزائرين للكهوف السعودية هم المتخصصون والمغامرون والسياح الأجانب، وهم بكل تأكيد أساتذة في الجيولوجيا، ودراسة طبقات الأرض. (الصوالحي وأخرون، د.ت).

أشهر الكهوف والمغارات بالمملكة العربية السعودية:

غار حراء الأعظم:

يقع الغار في أعلى جبل حراء أو "جبل النور"، شرق مكة المكرّمة، ويصل ارتفاع الجبل إلى 634 متراً ويتميز بانحدار شديد، بينما تبلغ مساحته 5.25 كيلومتر مربع، ويتكوّن مدخل الغار من صخور كبيرة متراصة فوق بعضها البعض وبينها فجوة صغيرة ضيّقة يصل طولها إلى ما يقارب ثلاثة أمتار. كما في شكل (1).

شكل (1): غار حراء

كهف شعيفان أو الشويمس:

يقع في منطقة حائل على بعد 15 كم شمال غرب الشويمس في حرة النار، وهو من أكبر الكهوف في السعودية، ويبلغ طوله 2 كيلومتر، بينما يصل ارتفاعه إلى ثمانية أمتار، وينخفض حتى يصل إلى عمق 800 متر تحت الأرض، ويتراوح ارتفاع سقفه 7 أمتار وفي بعض المناطق يتطلب الحبو على الركبتين للعبور، ولا غنى عن وسيلة إضاءة لدخول الكهف، وتنتشر داخل الكهف أيضاً آثار لبقايا عظام وجماجم حيوانات، إلى جانب تجمعات مائية في بعض مناطقه، (ريد،1994). كما يتميز بطول ممراته واحتواءه على تشكيلات صخرية فريدة في نوعها، كما يتميز بفوهة ضخمة مغطاة باللابة البركانية، شكل (2)، بتصرف (الكهوف في السعودية 300 دحول للمغارة والغوص في المياه تحت الأرض، 2024).

شكل (2): كهف شعيفان أو الشويمس

كهف درب النجم - نجم الجزيرة:

تكون بسبب سقوط نجم على الأرض، وكون الحفرة التي سميت الآن بـ "كهف نجم"، ويوضح كذلك اعتقادات السكان المحليين حول تكوين هذه الحفرة الكبيرة كونه قائماً في صحراء المجمعة الشرقية، ويتكون هذا الكهف من تجويف واحد يصل كل من عمقه وقطره إلى نحو 100 متر، حيث يشعر من يحاول النزول إلى داخل هذه الغرفة الكبيرة بواسطة الحبل كأنه عنكبوت معلق على شباكه، فعند الوصول إلى الأسفل، يفاجأ المرء بشعاع الشمس اللامع البراق مضيئاً الظلمات ومنصباً على أجنحة حمام الصخور المحلقة عالياً، (شكل-3).

شكل (3): كهف درب النجم - نجم الجزيرة

كهف السحالي الكهف المضيء:

يستمد هذا الكهف اسمه من العديد من السحالي التي تتجول حول سقفه، وهذه المخلوقات مفيدة للإنسان لأنها تتغذى على الذباب الرملي الذي يحمل البكتيريا التي تسبب مرض "اللشمانيا (وهو جنس من الطفيليات وحيدة الخلية تتطفل على الفقاريات وخاصة الثدييات ويمكن ان يصيب الإنسان من خلال ذباب النمل الفاصد الذي يلسع أو يلدغ جلد الانسان (داء الليشماني، 2023)، ويستمد هذا الكهف اسمه من العديد من السحالي التي تتجول حول سقفه، وهذه المخلوقات مفيدة للإنسان لأنها تتغذى على الذباب الرملي الذي يحمل البكتيريا التي تسبب مرض "اللشمانيا" وهو مرض فتك بالكثير من البدو الذين يقطنون هضبة الصمان، وتستدعي زيارة الكهف الزحف على الأيادي والساقين، وهو أمر غير شاق نظراً للطبيعة الرملية لأرضية الكهف (شكل-4).

شكل (4): كهف السحالي الكهف المضيء

كهف جبل القارة:

يقع هذا الكهف المعروف باسم جبل قاره. على بعد بضع كيلومترات من الهفوف داخل واحة الأحساء في المنطقة الشرقية من المملكة، وهو عبارة عن متاهة محددة من الكهوف الطبيعية المصنوعة من الحجر الرملي والطين والمارل والصخور الرسوبية، (شكل-5)، (الكهوف في السعودية، 2023).

شكل (5): كهف جبل القارة

كهف الطحلب:

تم اكتشاف هذا الكهف بالصدفة عندما كانت مجموعة من المستكشفين تبحث عن مصباح كشاف في أحد الطرق الفرعية، ولفت أنظارهم وجود طبقة من الطحلب الأخضر الناصع، ثم تم اكتشاف عالم مزخرف من الستائر البلورية المتشابكة، ومجموعات دقيقة معقدة من الترسبات المتعرجة، كما اكتشف أحد أهم مكونات الكهف، والتي هي عبارة عن هابط طويل للغاية أطلق عليه اسم (الحبل) الذي تقطع بعد فترة وجيزة من اكتشاف الكهف، (شكل -6).

شكل (6) كهف الطحلب

كهف المفاجأة:

المفاجأة هي من تسببت في اكتشاف هذا الكهف الذي يوجد ضمن دحول الصمان، ويعتبر دحل المفاجأة واحداً من أكبر وأجمل الكهوف التي تم اكتشافها في السعودية، (شكل-7).

شكل (7): كهف المفاجأة

كهف عين هيت في أعماق صحراء الرياض:

يقع كهف عين هيت في جنوب شرق مدينة الرياض بالقرب من مدينة الخرج، وتعتبر مدخلاً لخزان ماء جوفي واسع يقع على عمق كبير تحت سطح الأرض، حيث اكتشف الجيولوجيون أول اكتشاف سطحي لصخر الأنهيدريت (وهو كبريتات الكالسيوم اللامائي، ومن تلك الخاصية اللامائية اشتقت التسمية (أنهيدريت، د.ت) في المملكة، ووصل أحد مستكشفي الكهوف يصل اتساعه إلى 74م وعمقه 180 إلى 200 م، وإلى حافة بحيرة تقع على مسافة 120 متراً تحت السطح، وباستخدام أجهزة التنفس استكشفوا الممرات المغمورة بالمياه الصافية. (ريد، 1994)، يقع كهف هيت على بُعد نحو 30 كيلومترًا جنوب شرق الرياض، ويعتبر واحدًا من أقدم وأشهر الكهوف في المملكة، حيث يعود تكوينه إلى آلاف السنين نتيجة التآكل الطبيعي للطبقات الجيرية، يشتهر الكهف ببحيرته البلورية العميقة التي تجذب المغامرين وعشاق الغوص، إذ يبلغ عمق البحيرة نحو 150 مترًا وتتميز مياهها بنقاوة استثنائية، ما

يجعلها موقعًا مثاليًا للمستكشفين الذين يرغبون في الغوص في مغامرات تحت الأرض، بتصرف (الكهوف في السعودية 300 دحول للمغارة والغوص في المياه تحت الأرض، 2024)، (الأسد، 2022).

ويعد كهف هيت معلم جيولوجي تدور حوله قصص أسطورية مشوقة، كما أنه يعد من أحد أجمل المعالم الطبيعية، التي يعود عمرها لآلاف السنين، ورويت عنه العديد من الحكايات المثيرة، وأبرزها، أنه تشكل كتجويف صخري يبلغ عمقه 390 مترًا، داخل جبل مهيب بعد أن ضرب جرم سماوي الأرض، ويعتبر موردًا قديمًا للماء، ويمتاز موقعه بأنه مخصص للسير والنزهات الطويلة، وللمكان طابعًا أثرت به تشكيلة الصخور الذهبية من حوله، والأرض التي تتسع وتضيق بين مرتفعات ومنخفضات متوسطة الوعورة، ويؤدي المسير إلى الكهف للوصول إلى عين داخله تتدفق طوال العام، مشكلة خزانًا من المياه الجوفية النقية، كانت موردًا مهمًا لقوات الملك المؤسس عبدالعزيز بن عبد الرحمن آل سعود في معارك يعود تاريخها لأكثر من 90 عامًا، ، (شكل-8)، (عمرها آلاف السنين فرنسية تستكشف أعجوبة جيولوجية نادرة في السعودية، 2024)،

شكل (8): كهف عين هيت

المبحث الثاني: الخزف المعاصر

يُعد الخزف أحد أقدم أشكال الفنون التطبيقية التي مارسها الإنسان منذ العصور الأولى، حيث نشأ بوصفه حاجة وظيفية لصناعة الأواني والأدوات المنزلية، ثم تطوّر ليصبح وسيلة للتعبير الفني والجمالي. وفي العصر الحديث، شهد فن الخزف تحولات جذرية في الشكل والمضمون والتقنية، انعكاسًا لتغير الرؤى الجمالية وتطور المواد والتقنيات. ومع بروز الاتجاهات المعاصرة في الفن التشكيلي، أصبح الخزف المعاصر فضاءً مفتوحًا للتجريب، يجمع بين التراث والحس المفاهيمي، ويُوظّف في الفراغات المعمارية والممارسات الفنية الحديثة (العساف، 1918).

1. تطور الخزف المعاصر

ظهر الخزف المعاصر في مطلع القرن العشرين متأثرًا بالحركات الفنية الحديثة كالتجريد، والتعبيرية، والمفاهيمية. وانتقل الفنان الخزّاف من مجرد صانع لأشكال نفعية إلى مبدع يعمل على تجاوز الوظيفة التقليدية للقطعة الخزفية، نحو تقديم أعمال تحمل رؤى فلسفية وفكرية وجمالية. وقد ساعدت التقنيات الحديثة، مثل أفران الحرق المتقدمة وتنوع الطينات والتزجيج، في تمكين الفنان من إنتاج أعمال أكثر تنوعًا وابتكارًا (Al-Harthy, 2018).

2. خصائص الخزف المعاصر

يتّسم الخزف المعاصر بعدد من الخصائص التي تميّزه، أبرزها: التحرر من الوظيفة النفعية، إذ تُقدّم الأعمال الخزفية المعاصرة في كثير من الأحيان كأعمال فنية خالصة، بالإضافة إلى التجريب في المواد والتقنيات :حيث يستخدم الفنانون مواد مختلفة، ويدمجون بين الخزف ووسائط أخرى مثل المعادن أو الزجاج (أبو طيرة، 2016).

3. المضامين المفاهيمية:

يحمل الخزف المعاصر رسائل تتعلق بالهوية، والبيئة، والسياسة، والمجتمع (Irianto, 2010).

4. التفاعل مع الفراغ المعماري:

تتنوع استخداماته بين الأعمال النحتية المستقلة والتركيبات الفنية في الأماكن العامة.

5. الخزف المعاصر في العالم العربي:

شهد العالم العربي، في العقود الأخيرة، نهضة في مجال الفنون التشكيلية شملت فن الخزف، حيث ظهرت تجارب معاصرة لعدد من الفنانين الذين دمجوا بين المفردات التراثية والرؤى الحداثية. وتُعد المملكة العربية السعودية من الدول التي بدأت تعزز من حضور هذا الفن في المشهد الثقافي، من خلال المعارض الفنية، والمهرجانات، وبرامج دعم الفنانين.

ويُعد الخزف المعاصر وسيطًا فنيًا غنيًا بالقدرات التعبيرية، يتجاوز الأطر التقليدية نحو آفاق مفاهيمية وجمالية جديدة. إنه فن يعكس التفاعل الخلاق بين الإنسان والبيئة، ويعبّر عن تطور الرؤية الجمالية والمجتمعية في عالم يتسم بالتغير السريع والانفتاح الثقافي. ومن هنا، تبقى دراسة هذا الفن ضرورية لفهم تحولات الفن الحديث، وتوسيع مجالات الإبداع الفني المتجذر في المادة والطين والمعنى (قطان، 2020).

كما أن الخزف كفن تشكيلي معاصر يسعى إلى التخلي عن معطياته الوظيفية ويتطرق إلى التعبيرية الجمالية التي يوجدها الفنان الخزاف في تكوينه الفني، حيث تحرر من النفعية وأصبح خزف جمالي ذو قيمة تعبيرية. وذلك نتيجة للتطور الحاصل في المفاهيم المعاصرة الفلسفية للخزافين، والارتقاء في البعد الفكري والحس التعبيري، وإدراكهم لأهمية الخامة وتقنيات التشكيل ومعالجات السطح، وإتاحة المجال لعمليات الإبداع. وقد أصبح فن الخزف أحد أهم الفنون التشكيلية الذي يتم إخضاعه إلى معايير لقياس مستوى الجمال ولديه خصائصه الذي يتسم بها، بالإضافة إلى عناصره الفنية، كما يدخل الجانب العلمي الذي يعتمد على كيمياء اللون والخامة ونوع تقنية التشكيل والزخارف والتصميمات المستخدمة كعناصر رئيسية وإضافية، ومميزة لشخصية وفلسفة الفنان. ، ولذلك يعتبر الخزف من الفنون التشكيلية التي تحتاج إلى ممارسات تجريبية مستمرة وتطوير مستمر للعمل على إثراء الجانب البنائي لأعماله (السويفي، 1996).

6. الخامات التي يعتمد عليها العمل الفني الخزفي:

تعتبر الخامة هي أساس العمل الفني في العموم، والذي من خلاله يحقق الفنان عمله من حيث الفكر والتنفيذ، والخزف خامته الأساسية هي الطين، حيث يختلف في خواصه باختلاف تركيبه ومكوناته التي تختلف وفقاً لأماكن تواجده وعلى رغبة الفنان الخزاف الذي يعمل على تطوير طبيعته وتحسينها وفقاً لحاجته، كما يقوم بتطويعه بما يتوافق مع كيفية التشكيل ثم المعالجات السطحية للعمل الخزفي، وذلك بما يتوافق مع هيئته، ثم بعد تمام الجفاف يتم الحرق الأولي (حرق البسكويت) الذي يتم تحويل الطين إلى فخار، ثم تتم عملية الطلاء الزجاجي بما يتناسب مع وجهة نظر الفنان، ثم يتم الحرق مرة ثانية (حريق ثاني) لينتج الشكل الخزفي، لذا وجب التطرق إلى الخامات المستخدمة في تنفيذ العمل الفني الخزفي ومعرفة أهميتها في مختلف المراحل إلى أن يصبح عملا فنياً كاملاً.

الطين:

عبارة عن مادة من التراب مختلطة بالماء، تم تكونها من تحلل الصخور النارية وأيضاً المتحولة، وذلك بسبب عوامل طبيعية متمثلة في (التجوية، والتعرية) على مدار ملايين الأعوام وهي على شكل حبيبات دقيقة على هيئة صفائح رقيقة جداً (Atkin, 2009,)، حيث تصل حجم هذه الحبيبات أقل من 0،002 ملم، كما ويتم تكوينها بشكل أساسي من سيليكات الألومنيا Aluminum silicates المائية المتبلورة، المعروفة في الوسط الخزفي بمعادن الطين (عبد العزيز وأخرون، 2018).

المعالجات السطحية:

عبارة عن مجموعة من التقنيات والأساليب التي يتم استخدامها، والعمليات التطبيقية اللازمة التي يتم اتباعها بداية من اختيار الخامة إلى أن يصبح منتج خزفي كامل يحقق فكر الفنان الخزاف، وهي متنوعة ومتعددة في مختلف مراحل التشكيل للشكل الخزفي، حيث كل مرحلة تتطلب معالجات سطحية معينة تصلح لإحداها دون غيرها، سواء كانت في بداية مرحلة الجفاف أو ما يتبعها في المرحلة الرطبة، أو المرحلة التي تليها في حالة التجليد، ثم مرحلة ما بعد الحريق للبسكويت، وكذلك تختلف أساليب وطرق المعالجات السطحية على حسب اختلاف هيئة الشكل الخزفي، ولذلك يجب على الفنان الخزاف أن يكون عارف ومُلم بهذه التقنيات لكي يحدد ما يحتاج وما يتناسب في تطبيقاته من معالجات سطحية (عبد العزيز، وأخرون، 2018).

حريق الطين:

يتم حرق الطين في الأفران بعد عملية التشكيل والمعالجات السطحية له في درجة حرارة منخفضة تتراوح بين (مخروط 010 ومخروط 04، حيث يتم فقد الماء بداخله كيميائياً، كما ويكتسب الصلابة والقوة ويتحول إلى فخار، وهذا يعرف بحريق البسكويت (Taylor& Doody، 2014)، ثم يتم طلاء الفخار بالطلاءات الزجاجية ويتم وضعه في الفرن مرة أخرى ليتم حرقه في درجات حرارة عالية ومحددة على حسب نوع الطلاء الزجاجي والطين أيضاً، ويتم انصهاره ويأخذ الشكل طبقة زجاجية ويصبح غير مسامي وغير مسرب للماء ويتحول إلى خزف، وتعرف هذه العملية بحريق الطلاءات (بالحداد، وأخرون، 2009).

المبحث الثالث: السياحة السعودية

تعد المملكة العربية السعودية أكبر الوجهات السياحية، وخاصة السياحة الدينية، حيث إنها مقصد لكل مسلم فى جميع انحاء العالم، ولكن لا تقتصر السياحة على الجانب الديني فقط، بل هناك مزارات تاريخية واثرية عديدة ومناطق سياحة علاجية وبيئية ومناطق التسوق والترفيه وغيرها، والسياحة لها دورا هاما فى الاقتصاد السعودي وتساهم فى اتاحة العديد من الوظائف للسعوديين والعاملين الاجانب ايضا لذا يحاول القائمون على شئون المملكة على تطوير هذا القطاع وانفاق ميزانيات كبيرة عليه لانهم يعلمون مدى اهميته على المدى القريب والبعيد (السياحة في السعودية وأهميتها، 2024).

أهمية السياحة للمملكة لعربية:

وجود الحرمين الشريفين بها، كما تمتلك السعودية تاريخ عريق إلى جانب الكثير من الحضارات، مع المتاحف القديمة والتراث الثقافي وغيرها، والتنوع في تضاريسها، ووجود الكثير من الشواطئ بها (بشري، 2022).

وتنقسم السياحة في المملكة إلى خمسة أنواع وهم: السياحة الدينية، والبيئية، والتسوق، والعلاجية، والأعمال.

السياحة الدينية:

تحتوي المملكة على المسجد النبوي والمسجد الحرام، حيث إنها من الأماكن الذي تذهب إليه الأمة الإسلامية لأداء المناسك الدينية (بشري، 2022).

وتضم السعودية مجموعة من المساجد التاريخية من أشهرهم مسجد قباء، إلى جانب مسجد القبلتين، والكثير من المواقع التاريخية الهامة ذات الطابع الديني مثل غار حراء وغار ثور، إلى جانب جبل عرفة (عبد السلام، 2019).

سياحة التسوق:

اهتمت الحكومة بإنشاء العديد من مراكز التسوق في مختلف أنحاء المملكة لمختلف السلع مثل الأثاث والملابس والذهب والحرف اليدوية والسجاد والمشغولات الفنية، وتُقام العديد من المهرجانات التسويقية في الكثير من المراكز التجارية الحديثة من أبرزهم مهرجان الرياض للتسوق والترفيه (عبد السلام، 2019).

السياحة العلاجية:

عملت الحكومة على تطوير المراكز العلاجية والمستشفيات المتنوعة في المنطقة، وستأخذ السياحة العلاجية شكلاً آخر، مما يساعدها على أن تكون واحدة من أهم البلدان على خارطة السياحة العلاجي، ومن أبرز أشكال السياحة العلاجية في المملكة وهي تتمثل في الأماكن الطبيعية للاستشفاء مثل الينابيع الساخنة التي تنتشر في مختلف أنحاء المملكة مثل محافظة الحرث والليث والأحساء إلى جانب محافظة الدائر (أبو شريتح ، 2024).

سياحة الأعمال:

هي من السياحات التي تهتم بالتنمية المستمرة، وتشهد سياحة الأعمال تطوراً ملحوظاً في المملكة، حيث تعمل وزارة التجارة الصناعة على تطوير هذا القطاع بالتعاون مع الهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني، حيث يقام أكثر من 100 ألف فعالية على مستوى المملكة (عبد السلام، 2019).

السياحة البيئية في السعودية:

في إطار رؤية 2030 الاستراتيجية للتطوير والتحديث في السعودية تعتبر أحد هي أحد أنواع السياحة في المملكة، كما أنها من السياحة التي يفضلها العديد من الأفراد، حيث يتم زيارة الجبال والمرتفعات، كما هي موقع استراتيجي هام لإطلالها على ساحل

البحر الأحمر والخليج العربي، إلى جانب تملكها مجموعة متنوعة من السلاسل الجبلية.، كما تتراوح العوائد ما بين 40 بليون ريال، وقد تم إنشاء المحميات الطبيعية للحفاظ على الحيوانات والطيور المهددة بالانقراض، ومن أبرز هذه المحميات محمية الوعول وعروق بني معارض (عبد السلام، 2019).

حيث تزخر المملكة بالعديد من الأماكن السياحية البيئية، كما أنها تعمل على تطوير مشاريع عملاقة تدخل في إطار الرؤية الطموحة التي تستهدف تعزيز جهود الاستدامة في القطاعات المختلفة بما في ذلك ما يتعلق بتنمية قطاع السياحة البيئية في السعودية التي تبدو ملامحه واضحة بدءً من الحملات التوسعية لزراعة الأشجار في شتى مناطق وصولاً إلى تحسين وتطوير المناطق السياحية الفريدة والجذّابة وتقديمها للعالم بوصفها وجهات سياحة بيئية مميزة ومدهشة (Fairchild, 2013)، ومن أشهر الأماكن:

حافة العالم بالرياض:

حافة العالم في الرياض هي معلم جغرافي فريد يقع في نهاية سلسلة جبال طويق، على بعد حوالي 100 كيلومتر شمال غرب العاصمة السعودية .تُعرف أيضاً باسم "جبل فهرين" وتتميز بمساقطها الحادة التي توفر إطلالة بانورامية خلابة على منظر صحراوي واسع، مما يعطي إيحاءً وكأنك تقف على حافة نهاية العالم .

شكل (9): حافة العالم في الرياض

سياحة الكهوف في السعودية:

هي أحد وجهات الجذب السياحي لأنماط السياحة البيئية والجيولوجية في المملكة العربية السعودية، حيث تعد أحد أنشطة المستكشفين والباحثين المختصين، والهواة، والمتنزهين، وقد حددت وزارة السياحة بالتعاون مع هيئة المساحة الجيولوجية السعودية عدد من الكهوف، كبداية لتفعيل سياحة الكهوف في المملكة، وتعمل على اكتشاف المزيد منها والوقوف على جاهزيتها، وإدراجها كأحد عوامل الجذب السياحي، والتنمية الاقتصادية في السعودية (سياحة الكهوف في السعودية، د.ت) (الكلاوي، 2021)..

طبيعة الكهوف السعودية:

تتكون الكهوف في السعودية من طبيعة صخرية، لهوابط وصواعد كلسية، ونحت المياه على الأسطح الداخلية للصخور، وتضفي مع تشكيلات من الصفائح الصخرية حول محيطها مناظر خلابة، وتحوي بعض كهوف المملكة نقوش أثرية حولها أو داخلها، يرجع تاريخها إلى آلاف السنين، وتؤمن عدد من الكهوف البيئة المناسبة للحياة الفطرية والكائنات الحية، مثل الخفافيش، وأنواع من الطيور والثدييات (سياحة الكهوف في السعودية، د.ت) (صبري، 2024).

الفصل الثالث: الإطار الإجرائي للبحث

مجتمع البحث:

الكهوف السعودية.

عينة البحث:

كهف "عين هيت" المائي المتواجد بالقرب من مدينة الرياض.

أداة البحث:

أعمال فنية خزفية معاصرة مستلهمة من تشكلات كهف "عين هيت" المائي المتواجد بالقرب من مدينة الرياض.

منهج البحث:

يتبع البحث المنهج الوصفي والتحليلي للجانب النظري المتمثل في تشكّلات كهف عين هيت، والمنهج التجريبي للجانب التطبيقي من خلال تنفيذ نماذج خزفية معاصرة.

تحليل العينة

حدود البحث:

الحدود الموضوعية:

استلهام التشكّلات الطبيعية من كهف "عين هيت" المائي المتواجد بالقرب من مدينة الرياض، وتطبيقها في عمل خزفي معاصر.

الحدود المكانية:

قامت الباحثة بتنفيذ الأعمال الفنية مع طالبات مرحلة الدراسات العليا بقسم الرسم والفنون بكلية التصاميم والفنون، جامعة جدة

إجراءات البحث:

1. جمع المراجع العلمية من الكتب والدوريات العلمية ومواقع الأنترنت، والمراجع التاريخية.
2. وصف وتحليل كهف عين هيت المائي المتواجد بالقرب من مدينة الرياض.
3. تنفيذ أعمال فنية خزفية معاصرة مستلهمة من كهف عين هيت المائي.

الجانب التطبيقي

استفادت الباحثة من الجانب النظري للبحث من حيث تشكُلات وهيئات كهف عين هيت المائي، وما يتميز به من جماليات، كما تمت الاستفادة من الجانب السياحي للمملكة في جميع أشكاله، وهذا ما يتطلبه البحث في التصميمات كرويه فنية لتعزيز السياحة بالمملكة من خلال أعمال فنية خزفية معاصرة تواكب التطور في المجال ومواكبة لرؤية المملكة 2030.

الفصل الرابع: النتائج والاستنتاجات

النتائج:

الهدف الأول:

تم تحقيق الهدف الأول (الاستفادة من تشكّلات كهف "عين هيت" المائي في تنفيذ أعمال فنية خزفية معاصرة من حيث معالجة الشكل والمضمون) بدراسة وتحليل كهف عين هيت من الناحية الجمالية تبين أن كهف عين هيت هو معلم جيولوجي في السعودية يشتهر بمدخله الشبيه بالعين، ويكشف عن بحيرة جوفية مياهها صافية وباردة، ويحتوي على هبوط أرضي عميق ينحدر إلى 390 مترًا تحت سطح الأرض، ويتميز بتكوينات الحجر الجيري الفريدة، يبلغ عرض مدخل الكهف عشرين متراً وهو على شكل عين؛ لذا سمي الكهف باسم العين أو عين هيت، حيث يميل ارتفاع الكهف بزاوية 45 درجة، كما أنه زلق للغاية، ويضيق ممر الكهف شيئاً فشيئاً عند التقدم إلى الأمام ليصبح أكثر انحداراً، ويتلاشى ضوء الشمس ليصبح المكان معتماً، جدران الكهف هي عبارة عن صخور رسوبية.

الهدف الثاني:

تم تحقيق الهدف الثاني (الاستفادة من تشكّلات كهف "عين هيت" المائي في تنفيذ أعمال فنية خزفية معاصرة من حيث معالجة الشكل والمضمون) من خلال خصائص كهف عين هيت المائي، من حيث التشكلات والهيئات المكونة له، والتي تميزت بالانحناءات الطبيعية الجيولوجية والتي تظهر على الصخور بشكل انسيابي والتي استلهمت منه الباحثة في المحاكاة على الخزف وتنفيذ أعمال فنية خزفية (Fairchild, 2013) .

الهدف الثالث:

تم تحقيق الهدف الثالث (تنفيذ تصميمات فنية مستمدة من تشكُّلات وهيئات كهف "عين هيت" المائي تعزز السياحة في المملكة العربية السعودية) وذلك من خلال الاستفادة من هيئات وتشكُّلات كهف هيت المائي في تنفيذ تصميمات ثلاثة أعمال فنية خزفية.

العمل الفني الأول: خطوات تنفيذ العمل الفني الخزفي

التصميم الأول يعبر عن كهف عين هيت السياحية وهو مكون من أربع أجزاء حجم الجزء لا يتعدى 30×30 سم وارتفاع 6 سم، والجزء الرابع مستطيل الشكل بمساحة 35×50 سم تقريبا بارتفاع بسيط لا يتعدى 1 سم (شكل-10).

مراحل وزوايا مختلفة لتنفيذ العمل الفني الخزفي	
العمل الفني قبل الحريق	العمل الفني بعد الحريق
العمل الفني قبل الحريق	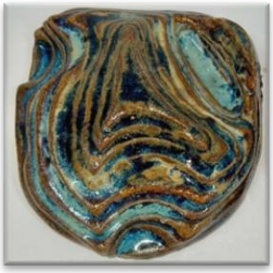 العمل الفني بعد الحريق والجليز

شكل (10): خطوات تنفيذ العمل الفني الأول الخزفي

خطوات توضح الأجزاء الثلاث في مراحل تنفيذها المختلفة (شكل-11)، (شكل-12):

الأجزاء الثلاث بعد الجليز

شكل (11): الأجزاء الثلاث للعمل الفني الخزفي الأول

عرض وتحليل للعمل الفني الأول مكتمل بعد الحريق الثاني والجليز:

العمل يظهر قطعة خزفية من أربع أجزاء حجم الجزء لا يتعدى 30×30 سم وارتفاع 6سم، والجزء الرابع مستطيل الشكل بمساحة 35×50 سم تقريبا بارتفاع بسيط لا يتعدى 1سم ذات سطح غير منتظم، تتخللها تموجات وخطوط متداخلة بألوان ترابية (البني بدرجاته) وألوان باردة (الأزرق السماوي والتركواز والنيلي)، يبدو أن التقنية المستخدمة قائمة على التزجيج المتعدد الطبقات أو الترخيم الخزفي مما يمنح السطح مظهراً طبيعياً شبهاً بجيولوجيا الصخور أو طبقات المعادن.

يعكس هذا العمل الخزفي اتجاهاً فنياً يقوم على التجريد العضوي، حيث تم توظيف السطح الطيني بتقنيات التزجيج المتعدد والدمج اللوني لإبراز طابع بصري يحاكي الطبقات الأرضية والصخور الرسوبية. يظهر الشكل العام للعمل غير منتظم، بعيداً عن التماثل الهندسي، الأمر الذي يعزز الجانب التعبيري للطبيعة الحرة والعفوية.

من الناحية التصميمية، يشكّل الخط العنصر الأبرز في العمل، حيث تتوزع الخطوط المتموجة والمتداخلة لتكوّن مسارات بصرية ذات إيقاع منتظم وغير متكلف، مما يوجّه عين المشاهد إلى مركز التكوين. أما اللون فقد اعتمد الفنان على التباين بين الدرجات الترابية (البني ودرجاته) التي ترمز إلى الأرض، والدرجات الباردة (الأزرق والتركواز والنيلي) التي تحاكي الماء والعمق، وبذلك تحقق تناغماً لونياً يعكس ثنائية الأرض والماء.

يُظهر الملمس قيمة جمالية بارزة، حيث يتسم السطح بخصائص ملمسية متباينة بين البروز والانخفاض، مما يثري التجربة البصرية واللمسية للعمل، ويعكس أسلوباً مقارباً للتكوينات الجيولوجية الطبيعية. أما الحركة فقد تحققت من خلال التموجات الخطية وتوزيع الألوان بطريقة توحي بالديناميكية الداخلية، وكأن السطح في حالة تدفق أو تغير مستمر.

يتجلى التوازن في التكوين بصيغة بصرية لا تعتمد على التناظر، بل على التوزيع المتوازن للكتل اللونية والخطوط المتموجة، مما أوجد وحدة متكاملة رغم العشوائية الظاهرية. كما يظهر الإيقاع واضحاً عبر تكرار الخطوط المتماثلة في اتجاهاتها، ما يمنح العمل بعداً إيقاعياً قريباً من تكرارات الطبيعة.

وبذلك يمكن القول إن العمل يمثل تجربة فنية تزاوج بين القيم الجمالية للتجريد وبين الإيحاءات الطبيعية، حيث نجح الفنان في استحضار تكوين بصري عضوي يختزل مفردات الطبيعة داخل وسيط خزفي معاصر، (شكل-12).

شكل (12): وصف وتحليل العمل الفني الخزفي الأول

العمل الفني الثاني: خطوات تنفيذ العمل الفني الخزفي

هذا العمل مستوحى من كهف عين هيت السياحي وهو عبارة عن 3 قطعة حجم 30×35 سم تقريباً، (شكل-13).

وصف وتحليل العمل الفني الخزفي الثاني:

هذا العمل مستوحى من كهف عين هيت السياحي وهو عبارة عن 3 قطعة حجم 30×35 سم تقريباً يمثل هذا العمل الخزفي تجربة تشكيلية قائمة على استلهام البنية العضوية للتكوينات الطبيعية من خلال توظيف الخامة الطينية وتقنية التزجيج المتعدد. يتخذ الشكل هيئة مربعة غير مثالية، مما يعكس نزعة الفنان نحو التحرر من القوالب الهندسية التقليدية وإبراز الطابع التجريدي العضوي. من الناحية التشكيلية، يظهر الخط كعنصر محوري، حيث تنتظم الخطوط المتموجة في مسارات حلزونية تنطلق من المركز إلى الأطراف، مولّدة إيقاعاً بصرياً متدرجاً يقود عين المشاهد في حركة دائرية مستمرة.

أما من حيث اللون، فقد اعتمد الفنان على ثنائية الأزرق والبني بوصفها مرتكزاً بصرياً ورمزياً. تتدرج الألوان بين الأزرق النيلي الداكن والتركواز الفاتح، في مقابل البني الترابي الذي يشكل قاعدة التكوين. هذا التباين بين الدرجات الباردة (الأزرق) والدافئة (البني) أوجد توازناً لونياً يعكس العلاقة الجدلية بين عمق الماء وصلابة الأرض. كما أسهمت تقنية التزجيج اللامع في إضفاء حيوية على الألوان، حيث انعكست الإضاءة على السطح لتكشف عن عمق الطبقات وتعدد مستوياتها البصرية. بذلك يصبح اللون ليس مجرد قيمة جمالية، بل عنصراً بنائياً ورمزياً يعزز من الطابع التعبيري للعمل.

يُظهر الملمس حضوراً بارزاً من خلال السطح غير المستوي الذي يتراوح بين البروز والانخفاض، مما يثري الجانب البصري واللمسي للعمل ويقربه من التكوينات الجيولوجية الطبيعية. كما تتجلى الحركة عبر التكرار المنتظم للخطوط الدائرية وتوزيع الألوان بطريقة توحي بالتدفق والديناميكية. ويتحقق **التوازن** من خلال التوزيع البصري للكتل الداكنة والفاتحة، بينما يتجلى الإيقاع في التدرج المتكرر للخطوط والألوان بما يشبه الطبقات الرسوبية أو الدوائر المائية.

وعليه يمكن القول إن هذا العمل الخزفي يشكّل صياغة فنية معاصرة تقوم على محاكاة الطبيعة في إطار تجريدي، حيث ينجح الفنان في الدمج بين القيم الجمالية للخامة الطينية والتقنيات الزخرفية الحديثة، ليؤكد على قدرة الخزف في التعبير عن ثنائية الأرض والماء في تكوين بصري متكامل يجمع بين الرمزية والعمق الجمالي.

مراحل وزوايا مختلفة لتنفيذ العمل الفني الخزفي		
العمل الفني الخزفي الثاني قبل الحريق	العمل الفني الخزفي الثاني بعد الحريق	الشكل النهائي للعمل الفني الخزفي الثاني بعد الحريق الثاني وتطبيق الجليز
الأجزاء الثلاث بعد الجليز		

شكل (13): وصف وتحليل العمل الفني الخزفي الثاني

العمل الفني الثالث: خطوات تنفيذ العمل الفني الخزفي

يتكون العمل الفني الخزفي الثالث، من ثلاث أجزاء مساحة كل جزء 15×20 سم وهو مستوحى من كهف عين هيت السياحي بالسعودية (شكل-14).

وصف وتحليل العمل الفني الخزفي:

يتكون العمل الفني الخزفي الثالث، من ثلاث أجزاء مساحة كل جزء 15×20سم وهو مستوحى من كهف عين هيت السياحي بالسعودية، ويمثل هذا العمل الخزفي تجربة تشكيلية ذات طابع تجريدي عضوي، يقوم على استلهام تكوينات الطبيعة الجيولوجية بما تحمله من طبقات متراكبة وتجويفات متعرجة. يظهر الشكل العام للعمل في هيئة تراكيب بارزة تتخذ صيغة شبه نحتية على سطح الطين، مما يمنحه بعداً ثلاثي الأبعاد يتجاوز حدود القطعة المسطحة التقليدية.

ومن الناحية التشكيلية، يعتمد الفنان على الخطوط المتعرجة الملتفة حول مركز دائري أو بيضاوي، لتشكل إيقاعاً بصرياً يوجه عين المشاهد نحو الداخل. هذه الخطوط ليست منتظمة، بل تتنوع في سمكها وحركتها، ما يعكس عفوية الطبيعة وعدم خضوعها لقوانين جامدة. أما الملمس فقد تحقق من خلال البروزات المتعددة والطبقات المتراكبة، حيث تبرز خامة الطين في حالة ديناميكية توحي بالتغير المستمر والتآكل الطبيعي للصخور.

أما اللون فقد لعب دوراً محورياً في إبراز العمق البصري للعمل، حيث تنوعت التدرجات بين الأخضر المزرق، والأزرق النيلي، والتركواز، مع مساحات من البني الترابي والذهبي المحمر .هذا التدرج اللوني يعكس ثنائية الماء والأرض، إذ ترمز الألوان الباردة

إلى السيولة والعمق، بينما يرمز البني إلى الصلابة والاستقرار. كما أن التزجيج اللامع عزز من تفاعل الألوان مع الضوء، مما أضفى على السطح حيوية وانعكاسات بصرية متغيرة تبعاً لزاوية النظر.

ومن حيث القيم التصميمية، يتجلى التوازن في توزيع الكتل والألوان بين المركز والأطراف، في حين يظهر الإيقاع في تكرار الخطوط المتموجة وتدرج الألوان الذي يحاكي الطبقات الرسوبية أو التكوينات المائية. وتحقق الحركة عبر البنية الحلزونية للتكوين، التي توحي بالدوران أو التدفق الداخلي المستمر.

وبذلك يمكن القول إن هذا العمل يعكس رؤية فنية معاصرة تستند إلى الطبيعة كمصدر إلهام، حيث نجح الفنان في الدمج بين الخامة واللون والملمس ضمن صياغة خزفية تجريدية تحمل أبعاداً رمزية تتعلق بديمومة الأرض وحركة الحياة الكونية.

مراحل و زوايا مختلفة لتنفيذ العمل الفني الخزفي

العمل الفني الخزفي الثاني قبل الحريق

العمل الفني الخزفي الثاني بعد الحريق

زوايا مختلفة للعمل الفني الخزفي بعد الحريق والطلاء الزجاجي

شكل (14): العمل الفني الخزفي الثالث قبل الحريق وبعد الحريق والطلاء الزجاجي

الاستنتاجات:

- ثراء الكهوف السعودية بالقيم الجمالية والتاريخية :أظهرت الدراسة أن كهوف المملكة، وخاصة كهف "عين هيت"، تتميز بتكوينات جيولوجية فريدة تُعد مصدر إلهام فني غني، يمكن توظيفه في إنتاج أعمال خزفية معاصرة ذات طابع بيئي وثقافي.
- إمكانية الربط بين الفن والسياحة البيئية: توصل البحث إلى أن استخدام العناصر البصرية المستوحاة من الكهوف في تصميم أعمال خزفية، يسهم في إيجاد هوية بصرية فنية جديدة تعزز السياحة البيئية والثقافية بالمملكة.
- إسهام الخزف المعاصر في إبراز الإرث الطبيعي: بينت التجربة الفنية أن إعادة صياغة التشكّلات الجيولوجية في أعمال فنية خزفية يفتح آفاقًا جديدة لفهم واستيعاب الموروث الطبيعي، مما يدعم قيم الاستدامة والوعي البيئي.
- دور المؤسسات التعليمية في دعم السياحة الثقافية: مشاركة طالبات الدراسات العليا في إنتاج الأعمال الخزفية المستوحاة من كهف "عين هيت" أظهر أن المؤسسات الأكاديمية يمكن أن تلعب دورًا فاعلًا في تنشيط السياحة من خلال الفن المعاصر.

التوصيات:

1. تشجيع الفنانين على استلهام البيئات الطبيعية :توصي الباحثة بضرورة حث الفنانين السعوديين على استكشاف الكهوف والتكوينات الجيولوجية المحلية كمصادر إلهام لإنتاج أعمال فنية تسهم في تعزيز الهوية الثقافية والسياحية.
2. دمج السياحة البيئية بالفنون التشكيلية :توصي الدراسة بتبني سياسات تدعم ربط السياحة البيئية بالفن التشكيلي، من خلال إقامة معارض خزفية في المواقع السياحية، والمزج بين التجربة البصرية والمعرفية للزوار.
3. توثيق الكهوف السعودية بصريًا وفنيًا :توصي الباحثة بإنشاء أرشيف وطني بصري وفني يوثق التكوينات الجيولوجية للكهوف في المملكة، لتكون مرجعًا للفنانين والباحثين في مختلف المجالات الفنية والعلمية.
4. دعم البحث العلمي في مجال الخزف البيئي :توصي الدراسة بضرورة دعم الأبحاث التي تتناول العلاقة بين البيئة والفنون، خاصة في مجال الخزف المعاصر، لتوسيع دائرة المعرفة والتطبيق في هذا المجال المهم.

Conclusions:

- Richness of Saudi caves in aesthetic and historical values:
The study revealed that the caves of the Kingdom, particularly *Ain Heet Cave*, are characterized by unique geological formations that serve as a rich source of artistic inspiration. These can be utilized in creating contemporary ceramic artworks with strong environmental and cultural identities.
- Linking art with eco-tourism:
The research concluded that incorporating visual elements inspired by caves into ceramic designs contributes to the development of a new artistic visual identity that enhances both environmental and cultural tourism in Saudi Arabia.
- Contribution of contemporary ceramics to highlighting natural heritage:
The artistic experiment demonstrated that re-interpreting geological formations through ceramic artworks opens new horizons for understanding and appreciating natural heritage, thereby promoting values of sustainability and environmental awareness.
- Role of educational institutions in supporting cultural tourism:
The participation of postgraduate students in producing ceramic artworks inspired by *Ain Heet Cave* showed that academic institutions can play an active role in revitalizing tourism through contemporary art.

References:

1. Abu Shareih, N. M. (2024). Tourism components in the Kingdom of Saudi Arabia [In Arabic]. Retrieved from https://almrj3.com
2. Abu Tayrah, A. I. R. (2016). Innovative treatment of slip as a source for enriching ceramic surfaces. Journal of Qualitative Education Research, Mansoura University, 44, 450–468. [In Arabic]
3. Desert Land. (n.d.). Desert Land [In Arabic]. Retrieved from https://desertland.sa
4. Al-Asad, S. (2022). Heet Cave in Saudi Arabia – Where is it located? And what is its secret? [In Arabic]. Retrieved from https://lovin.co
5. El-Sweify, M. H. (1996). Using aesthetics and techniques of modern ceramics to create ceramic forms (Unpublished doctoral dissertation). Faculty of Fine Arts Education, Helwan University. [In Arabic]
6. Ecotourism in Saudi Arabia: A cultural bridge to the world. (n.d.). [In Arabic]. Retrieved from https://bayut.sa
7. Tourism in Saudi Arabia and its importance. (2024). [In Arabic]. Retrieved from https://maswada.com
8. Al-Sawalhi, S. I., Abu Shuqair, M. S., & Al-Amri, M. M. (n.d.). The effectiveness of a proposed educational program... Islamic University Journal of Educational and Psychological Studies, 30(5), 126–149. [In Arabic]
9. Al-Assaf, H. (2018). The role of visual inspiration in constructing plastic artwork. Journal of Educational Sciences and Arts, Princess Nourah University, 10(2), 88–103. [In Arabic]
10. Al-Otaibi, M. (2012). Comprehensive Dictionary of Meanings [In Arabic]. Cairo: Iwan Publishing.
11. Abdullah, M. S. (2015). Ceramics: An art and a science – A guide for amateurs, students, and artists [In Arabic]. Egypt: Anglo Bookstore.
12. Abdul-Salam, Sh. (2019). Tourism in the Kingdom of Saudi Arabia [In Arabic]. Retrieved from https://mosoah.com
13. Abdulaziz, A., Abdelmoneim, M., & El-Sayed, A. (2018). Modern techniques for treating ceramic surfaces. Journal of Architecture and Arts, 12(2), 312–325. [In Arabic]
14. Al-Otaibi, F. (2019). Geological vocabulary as a source of aesthetic inspiration. Art and Environment Journal, King Faisal University. [In Arabic]
15. Al-Qat, S. (2020). Contemporary ceramics: The dialectic of form and concept. Journal of Fine Arts, King Saud University, 12(2), 101–119. [In Arabic]
16. Caves in Saudi Arabia: 300 sinkholes for adventure and diving... (2024). [In Arabic]. Retrieved from https://d-dall.com
17. Caves in Saudi Arabia. (2023). [In Arabic]. Retrieved from https://ootlah.com
18. Al-Kalawi, N. (2021). It dates back thousands of years... [In Arabic]. Retrieved from https://arabic.cnn.com
19. Al-Nafisa, A. (2012). Caves in the Kingdom of Saudi Arabia: A geomorphological and touristic study. Journal of the Saudi Geographical Society, 39(2), 45–62. [In Arabic]
20. Bushari, M. (2022). Tourism in the Kingdom of Saudi Arabia [In Arabic]. Retrieved from https://mosoah.com
21. Balhaddad, Sh. (2019). Ain Heet Cave: A destination for tourists, divers, and hikers [In Arabic]. Retrieved from https://alyaum.com

22. Reed, H. (1994). Modern Sculpture (F. Khalil, Trans.). Baghdad: Dar Al-Mamun.
23. Shar, A. (2020). The first Saudi female cave guide. Retrieved from https://sabq.org
24. Sabri, M. (2024). Marine caves in Saudi Arabia... [In Arabic]. Retrieved from https://alyaum.com
25. Saudi Geological Survey. (2021). Caves of the Kingdom: A Geological Exploratory Guide [In Arabic]. Jeddah: Saudi Geological Survey Authority.
26. Al-Harthy, A. (2018). Hydrogeological characteristics of Ain Heet Cave. Arabian Journal of Geosciences, 11(13), 355.
27. Atkin, J. (2009). 250 Tips, Techniques, and Trade Secrets for Potters. New York: Barron's.
28. Fairchild, M. D. (2013). Geological aesthetics and landscape interpretation. Journal of Aesthetic Education, 47(3), 34–47.
29. Irianto, A. J. (2010). Ceramic art: In between contemporary art and contemporary craft. Paper presented at Jakarta Contemporary Ceramics Biennale #1, Jakarta.
30. Taylor, B., & Doody, K. (2014). Glaze: The ultimate ceramic artist's guide to glaze and color. New York: Barron's.
31. Taylor, L. (2011). The ceramics bible: The complete guide to materials and techniques. San Francisco: Chronicle Books.
32. The Different Types of Caves and Cave Systems. (n.d.). Retrieved from https://worldatlas.com
33. The Most Visited Countries in the Middle East. (2024). Retrieved from https://worldatlas.com